من المتكلمين إلى أصحاب قانون جذب المال: كيف تغير مفهوم الإيمان بالأرزاق؟ "رؤية تحليلية نقدية"

دكتورة / هيام عباس عبد العال محمود
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة، جامعة القصيم

ملخص البحث:

إن التفكير في قضايا الأرزاق من النوازل العقدية المعاصرة؛ كما أن لها أثرها في ظهور أنواع من الانحراف الفكري، انعكس على المجتمع وأفراده في تصرفاتهم وتعاملاتهم خاصة مع انتشار النظريات المادية التي تسللت إلينا من الغرب. وقد شغلت تلك القضية المفكرين بالأمس من خلال مناقشاتهم حول التقدير الإلهي، كما وجدت لنفسها اليوم طريقا إلى العقول، من خلال انتشار أفكار قوانين الطاقة؛ وأهمها؛ قانون الجذب المالي، وقانون الاستحقاق. وقد أدى انتشار ما تحمله تلك القوانين من أفكار مناقضة للعقيدة، إلى حدوث منزلقات فكرية وفساد اعتقادي تجاه الإيمان بقضايا الأرزاق، مع ضعف الدين ونشر أفكار قانون الجذب للثراء، الذي يحمل في طياته دعوة إلى الكسل والبطالة، والاعتماد على قدرات العقل والتفكير والتفاعل مع ترددات الكون والشعور بالاستحقاق، والترويج لأكذوبة إعطاء الإنسان قدرات خارقة تتجاوز حدوده البشرية، وترك السعي واتخاذ الأسباب. فهو دعوة مستترة لهدم عقيدة التوحيد؛ في طلبه من غير الله. وفيه إنكار لقدر الله وكتابة مقادير الخلائق، حين يعتقد بوجوب الاستحقاق على الله تعالى. الأمر الذي استدعى ضرورة كشف خفايا هذا القانون وما يحوي من أوهام عقلية يبهر بها السذج من صغار السن. وبيان صوره الزائفة ودعاويه الباطلة، ونقده من خلال أصول العقيدة، والرد على من يزعمون توافقه مع الإيمان بالله والقدر في قضايا الأرزاق. وكان من نتائج البحث: أن دعوة قانون الجذب إلى انفعال الذات مع الكون؛ ليعطيها ما أرادت، لهو شرك صريح، كما أن اعتقاد الاستحقاق على الله تعالى مخالفة صريحة للاعتقاد في قدرة الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: (الرزق – الاعتقاد- الجذب- الاستحقاق- الثراء).

"Abstract":
Reflecting on matters of sustenance (rizq) has become one of the Contemporary Jurisprudence Calamities that has significantly contributed to a new kind of intellectual deviation, manifesting itself in societal behaviors and individual conduct. This deviation has been further fueled by the spread of materialistic ideologies imported from the West.

Historically, theologians (the mutakallimūn) were occupied with this subject through their debates about divine decree (taqdīr ilāhī). Today, however, this issue finds its way into modern minds through the popularization of energy-based ideologies and laws, such as, the Law of Financial Attraction and the Law of Deservedness. The spread of these concepts, that are fundamentally contradictory to Islamic creed (ʿaqīdah), has led to serious distortions and a corruption in belief regarding divine sustenance.

Such concepts ultimately peddle falsehoods—claiming that humans possess superhuman powers beyond their natural limits—and encourage abandoning effort and cause-taking. At their core, these concepts represent a veiled invitation to atheism, polytheism, and the dismantling of the foundational doctrine of tawḥīd (monotheism). They also deny that Allah has decreed the provisions of all creation and recorded them in the Preserved Tablet (al-Lawḥ al-Maḥfūẓ). This necessitates the urgent exposure of the hidden fallacies embedded within these concepts —mental delusions that often deceive gullible youth. It is imperative to deconstruct their deceptive appearances and false claims, and to critique them from the perspective of Islamic creed. The law of attraction's premise that the self can influence the universe to achieve its desires is a form of explicit polytheism. Moreover, believing that one deserves something from Allah contradicts the fundamental belief in Allah's omnipotence.

Keywords: sustenance – Law of Attraction – deservedness – wealth concepts – creed.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وسبحان الله الذي أجرى الأرزاق في كل حال؛ فرزقنا دون أن نسأل صغارًا، وحثنا على الدعاء والطلب كبارًا، ووعد بالإجابة والعطاء، ولم يجعل الطاعة شرطًا، فأعطى من آمن أو كفر، ومن جحد أو شكر، وقسَّم الأرزاق بين عباده، فلم يظلم بشر.

لقد تناول المتكلمون قضية "الأرزاق" في باب أفعال الله تعالى ومن خلال اسمه الرازق الرزاق، وفي باب القدر الذي كتبه الله على الخلائق وما قدر لهم. وتناولها أهل السنة في نطاق الرد على أقوال الفرق المخالفة لهم خاصة المعتزلة، الذين خرجوا بآراء تستوجب الرد والمناقشة؛ ذلك أن قضية الأرزاق من قضايا العدل الاجتماعي المرتبطة بالواقع، والتي تقوم على أساس من الحرية الإنسانية، ومن ثم فإن ما ظهر حِيالها من انحراف فكري انعكس أثره على المجتمع وأفراده في تصرفاتهم وتعاملاتهم، مع انتشار العولمة وشيوع النظريات المادية، وظهور كثير من نظريات الاستحقاق والجذب؛ لمجرد الكسب.

وكما فرضت قضية الأرزاق نفسها بالأمس على الساحة الكلامية، فقد وجدت اليوم طريقا إلى العقول، خاصة مع تلك التحولات الثقافية التي أصابت كثير من المجتمعات؛ اقتصاديًا وثقافيًا واجتماعيًا، وانتشار أفكار الطاقة وقوانينها في العالم الغربي، وزحفها إلى العالم الإسلامي، وتأثر بها الكثيرون، بسبب انتشار برامج التنمية البشرية، التي أصبحت تقام لها الدورات وورش العمل، وتقدم لها برامج إعلامية خاصة على مختلف وسائل التواصل. وعلم الطاقة إن جاز لنا أن نسميه علما له قوانين متنوعة، منها قانون الجذب، وقانون الاستحقاق. وقانون "جذب المال" هو أحد فروع قانون الجذب. وقد أدى انتشاره إلى حدوث منزلقات فكرية وعقدية تجاه قضية الأرزاق والإيمان بها.

هنا تكمن أهمية هذا البحث؛ فبالإضافة إلى أن قانون الجذب المالي يناقض الإيمان بالقدر وتوحيد الربوبية، فإنه يُعد دعوة للكسل والركون إلى قدرات العقل والتفكير، وترك السعي واتخاذ الأسباب. وكما أن قانون الجذب دعوة مغلَّفة للإلحاد، حيث يصور لأتباعه أن الكون يعطيهم ما أرادوا إذا تفاعلوا مع تردداته من حولهم بالتركيز والشعور بالاستحقاق، فإنهم يروجون لأكذوبة إعطاء الإنسان قدرات خارقة تتجاوز حدوده البشرية التي خلقه الله عليها، وكل ذلك هدمًا لتوحيد الربوبية؛ من حيث هو وتوجه بالطلب من غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله. إنكارًا علم الله المحيط الشامل، وكفرًا بكتابة الله سبحانه مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ، فيما يتعلق بأرزاق العباد، وهو أمر استدعى ضرورة كشفه وبيان زيفه، وتفنيده، والرد على من يزعمون توافق هذا القانون مع الإيمان بالله والقدر.

ويهدف هذا البحث إلى:

١. بيان كيف تناول المتكلمين قديما قضايا الأرزاق، واختلافهم حولها وعلاقتها بالإيمان بالقدر، وأن بحثهم لها كان بهدف تنزيه الله عن الظلم وإقرار قيمة السعي والتوكل.
٢. إظهار زيف ما يدعو إليه أصحاب فكرة قانون جذب المال من خلال نشر أفكار الطاقة والجاذب والاستحقاق، وفساد ما يدسونه في عقول أتباعهم. أن هدفهم كسب الشهرة والمال، ولو على حساب فساد الأمة وضياع الإيمان.
٣. مدى معارضة هذا القانون لفكرة كسب المال بالطرق التي حث عليها الإسلام من السعي والتوكل وتحرى طرق الكسب المشروعة، ومعارضته لعقيدة الإيمان بالقدر، وأفعال الله تعالى رب هذا الكون ومالكه والمتصرف فيه والمدبر له.
٤. بيان صور الانحرافات العقدية المعاصرة في قضايا الأرزاق، ووضع ضوابط الاعتقاد السليم.

إشكاليات البحث وتساؤلاته:

يطرح البحث سؤالا: **كيف تغير مفهوم الإيمان بالأرزاق بين المتكلمين وأصحاب قانون الجذب؟**

ويتفرع عنها عدة تساؤلات، منها:

١.كيف تناول المتكلمين قديما قضايا الأرزاق، ولماذا اختلفوا حولها؟
٢.كيف تحول مسار التفكير في قضايا المال والأرزاق بين الماضي والحاضر؟
٣. هل يصل الفرد بمجرد التفكير العقلي واستدعاء قوة الجذب إلى ما يريد حقا؟
٤. هل مجرد التفكير في الأشياء يجعل الفرد مستحقا لها ويجب أن تأتي إليه؟
٦. ما مظاهر انتشار قانون الجذب المالي وما تصوراته لحصول الثراء؟
٧. ما الانتقادات الموجه لقانون الجذب المالي؟ وما أوجه تعارضه مع أصول الإيمان؟

الدراسات السابقة: هناك الدراسات تناولت "قانون الجذب"، وأخرى تناولت مسألة الأرزاق عند المتكلمين، ولم أجد دراسة تناولت موضوع هذا البحث، من تلك الدراسات، ما يلي:

أولا: دراسات تناولت مسألة الرزق عند المتكلمين، منها:

١- مفهوم الرزق بين أهل السنة والمعتزلة وعلاقته بالقدر، راجح كردي، الجامعة الأردنية، يناير ٢٠٠٥م. وقد بحث المسألة عند المعتزلة مقارنة بآراء أهل السنة، ويختلف عن هذا البحث في كونه يتناول القضية بين أول من درسها وأثار موضوعاتها وهم المعتزلة ومن تابعهم من السلف ردا ونقاشا وتصحيحا للاعتقاد فيها، ويوضح الآراء المعاصرة وبيان الجانب التطبيقي من القضية.

٢- مسألة الأرزاق عند المتكلمين؛ عرض ونقد، إبراهيم بن محمد أبو هادي، مجلة كلية أصول الدين بالمنوفية، مصر، العدد ٣٥، ٣١ ديسمبر ٢٠١٦م. والبحث يتناول أراء فرقتي المعتزلة والاشاعرة.

ثانيا: دراسات تناولت قانون الجذب، منها:

١- قانون الجذب، جذوره ونقضه، مديحة بنت إبراهيم بن عبدالله السدحان، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، مج٥، ع٢، جامعة الأميرة نورة، السعودية، ٢٠٢٠. ويقوم بدراسة (قانون الجذب)، باعتباره تطبيق باطني، يهدف إلى تحريف أصول الدين، بهدف إبطال شريعته.

٢- علاقة قانون الجذب بالقدر، سليمان بن محمد السدلان، مجلة الدراسات العقدية، الجامعة الإسلامية - كلية الدعوة وأصول الدين، مج١٠، ع٢١، السعودية، ٢٠١٨م/ ١٤٣٩هـ. ويدرس علاقة قانون الجذب بالقدر دراسة عقدية، ويبين أنه يمس مسلماتنا العقدية ويضاد عقيدتنا ويهدم ركناً من أركان الإيمان التي لا يقبل الله من العبد إيماناً إلا بتحقيقها وهو الإيمان بالقدر خيره وشره.

الجديد في هذا البحث:

١- أنه دراسة تحليلية نقدية لقضايا الارزاق وكسب المال بين الماضي والحاضر، من خلال عرض آراء المتكلمين واختلافهم حولها، وما طرأ عليها حديثا من خلال بحث قانون الجذب المالي وقانون الاستحقاق وأثره السلبي على المعتقدات.

٢- يتعرض لرصد مظاهر انتشار قانون الجذب والاستحقاق، وصوره ونقده، لبيان أثره في الانحراف العقدي، وما أدى إليه من فساد الإيمان القلبي والواقع الاجتماعي، وما فيه من شرك، مع وضع قواعد للحفاظ على الاعتقاد السليم في قضايا الأرزاق.

منهج البحث وإجراءاته: اعتمد البحث على المناهج التالية:

المنهج التحليلي الذي يقوم على فهم النصوص وتحليلها والتعليق عليها، والمنهج الاستقرائي القائم على التأصيل الشرعي للفكرة، من خلال استقراء النصوص وتوثيقها، والتثبت من الأقوال ونسبتها إلى أصحابها، وشرحها عند الحاجة، ونقدها أحياناً.

تقسيم البحث: وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة، واشتملت على أهمية الموضوع وسبب اختياره وأهدافه ومنهج البحث فيه.

المبحث الأول: الرؤية العقدية لقضايا الأرزاق عند المتكلمين؛ الآراء والردود.

المطلب الأول: أراء المتكلمين حول مفهوم الأرزاق والسعي والتوكل وأثر الإيمان به.

المطلب الثاني: مناقشات أراء المتكلمين حول التقدير الإلهي لمسألة الرزق.

المطلب الثالث: قضايا الأرزاق بين الماضي والحاضر.

المبحث الثاني: قانون الجذب والاستحقاق، التصورات العقلية للثراء، ومظاهر انتشاره.

المطلب الأول: قانون الجذب المالي والاستحقاق؛ التصورات وأسس الثراء.

المطلب الثاني: مظاهر انتشار قانون الجذب والاستحقاق المالي في الوقت الحاضر.

المبحث الثالث: نقد قانون الجذب والاستحقاق المالي ومظاهر الانحراف العقدي وضوابطه.

المطلب الأول: نقد قانون الجذب المالي والاستحقاق من خلال التصورات العقلية للثراء.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف العقدي في قضايا الأرزاق.

المطلب الثالث: ضوابط الاعتقاد في قضايا الأرزاق.

- ونتائج البحث وتوصياته
- مصادر البحث ومراجعه.

المبحث الأول: الرؤية العقدية لقضايا الأرزاق بين المتكلمين؛ الآراء والردود

لقد ظهر الكلام تلك القضية منذ اتساع الدولة الإسلامية، في عهد الأمويين، وزيادة ثرواتها، وظهور الصراعات. وكان المعتزلة – بوصفهم مدرسة كلامية لها فكرها الاجتماعي القائم على أساس عقلي يسعى إلى تطبيقه لبناء مجتمع إسلامي متكامل (في نظرهم) بعيدًا عن كل مظاهر الظلم والانحراف– هم أول من تكلم في قضية الأرزاق، ووضعوا لها أسسها، وكان دوافعهم آن ذاك، شيوع الفتن بسبب الثراء الحادث، فتكلموا في قضايا المال والاقتصاد تحت مسمى الأرزاق، فكانوا روَّادًا في هذا المجال، وكان لهم تأثيرهم؛ بتبني أفكارهم أو بالرد عليها ومناقشتها.

المطلب الأول: أراء المتكلمين حول مفهوم الأرزاق والسعي والتوكل وأثر الإيمان به.

أولا: اعتقاد أن الرزق منه الحلال والحرام:

الرزق عند أهل السنة هو ما صح الانتفاع به حلالاً كان أو حرامًا، فالحلال والحرام كليهما رزق، لأن «الأرزاق من قبل الله يرزقها عباده حلالاً كانت أو حرامًا»[1]. وأنه "لا رزاق إلا الله تعالى، سواء كان الرزق حلالا أو حراما»[2]. وسُئِلَ ابْن تَيْمِية عَن هَذِه الْمَسْأَلَة، فَقيل لَهُ إِن الرجل إِذا قطع الطَّرِيق وسرق أَو اكل الْحَرَام وَنَحْو ذَلِك هَل هُوَ رزقه الَّذِي ضمن الله تَعَالَى لَهُ أم لَا؟ فَأجَاب قَائِلا الْحَمد لله لَيْسَ هَذَا هُوَ الرزق الَّذِي أَبَاحَهُ الله لَهُ، وَلَا يحب ذَلِك وَلَا يرضاه وَلَا أمره أَن ينْفق مِنْهُ، كَقَوْله تَعَالَى {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفقُونَ} وَقَوْله تَعَالَى: {وأنفقوا ممَّا رزقناكم} وَنَحْو ذَلِك لم يدْخل فِيهِ الْحَرَام بل من أنْفق من الْحَرَام فَإِن الله تَعَالَى يذمه وَيسْتَحق الْعقَاب فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة[3]، قَالَ تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالكُم بَيْنكُم بِالْبَاطِل}. ورزق الله نوعان: رزق عام: يشمل جميع الخلق، برهم وفاجرهم، «وهذا هو رزق الأبدان. ورزق خاص: هو رزق القلوب وتغذيتها بالإيمان والعلم والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم معه بحسب حكمته ورحمته»[4].

والأرزاق مقسمة من الله تعالى كلٌّ حسب اجتهاده في السعي؛ يؤيد ذلك قول المناوي: "الرزق مقدر ومقسوم لابد من وصوله إلى العبد؛ لكنه إذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف بأنه حلال، وإذا طلب بوجه غير مشروع فهو حرام"[5]، وهذا يؤكد أن الأرزاق كلها

١ – ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط:١، ١٤٢٦هـ، ٣/ ٣٦٧.

٢ – محمد عبد الرحمن الخميس، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، وزارة الشئون الإسلامية، السعودية، ط:١، ١٤١٩هـ، صـ١٦٤.

٣ – بن بَطَّة (أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، تحقيق: رضا معطي، وآخرون، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة ٢، ١٤١٨ هـ، ٣/ ١٦٧.

٤ – محمد بن عبد الرحمن الخميس، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصميعي، السعودية، ١٤٣١هـ، ص٣٤٥– ٣٤٦.

٥ – الزمخشري، الكشاف، تحقيق، مصطفى حسين أحمد، ٤/ ٤٠٠.

من عند اللّه الحلال والحرام سواء، ويدل على صحة مذهب أهل السنة القائل بأنّ الحرام يسمى رزقًا، وأن الكل من عند اللّه تعالى خلافًا للمعتزلة.

ثانيا: اعتقاد أن الحرام ليس رزقًا:

ويرى المعتزلة بناءً على تصورهم للعدل الإلهي – وهو أصل من أصولهم الخمسة– أن الله لا يرزق الحرام أبدًا، وإنما الله يرزق الحلال، فلو كان الله يرزق الحرام، ثم يعذب عليه لكان عندهم ظالما – تعالى الله عن ذلك– ومن ثم فإن من عدل الله أنه سبحانه لا يرزق الحرام. وهو ما دفع المعتزلة إلى القول بأن الحرام ليس برزق وأن المال الحرام ليس برزق، وأن الله لا يرزقه؛ فلا يكون الرزق حرامًا؛ لذا فالمال المغتصب والمسروق، وكل ما أتى به الإنسان بطريقٍ غير شرعي؛ لا يسمى رزقًا عندهم، ويعللون ذلك بأن الله تعالى منعنا من إنفاقه واكتسابه، فلو كان رزقًا لم يجز أن يمنعنا الله عنه[1]. ويستدلون على صحة ما يقولون بالآية الكريمة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[البقرة: ٣]، يقول القاضي عبد الجبار: " ومعلوم أنه تعالى لا يجوز أن يمدح على الإنفاق من الحرام"[2]، وهذا يعني أن المغتصب واللص وغيرهما ممن لا يتحرون الرزق الحلال، لا يرزقهم الله تعالى؛ لأن الحرام ليس برزقٍ، يقول القاضي: " فكيف يجوز أن يكون تعالى قد جعله رزقًا للسارق، ويأمر المسروق منه أن ينزعه من يده، ويأمر الإمام بقطع يده من حيث تناله، ويأمر الناس بلعنه والبراءة منه"[3]. واستشهد من القرآن على أن الرزق لا يكون حرامًا، من ذلك:

١– قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]، فقد ذمَّ تعالى مَنْ سوَّى بين الحرام والحلال في هذا الوجه[4].

٢– قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُم اللّهُ افْتِرَاء عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٠]؛ فقد ذمهم الله تعالى بأن حرَّموا ما رزقهم الله، ولو كان كونه رزقًا لا ينافي كونه محرمًا ولا يمنع منه؛ لكان تحريمه له كتحليله[5].

١ – القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، صـ ٧٨٧.
٢ – السابق.
٣ – القاضي عبد الجبار، المغني، ١١/ ٣٦.
٤ –انظر، السابق.
٥ – انظر، السابق.

كما قدموا دليلاً عقليًا، يقول القاضي: "أنه لو كان ما يحرم تناوله رزقًا للسارق، لوجب فيما حرمه الله أصلاً من الميتة والدم ولحم الخنزير أن يكون رزقًا؛ لأن تناوله ممكن والانتفاع بــه يصح، فلما لم يصح كون ذلك رزقًا من حيث كان محرمًا، فكذلك القول في مال الغير"[1].

فإذا كانت المعتزلة لا تسمي الكسب الحرام رزقًا فبماذا يسمَّى إذًا؟

وربما كان مع المعتزلة حقٌ فيما ذهبوا إليه، فقد أرادوا الربط بين الفكر الفلسفي وواقــع المجتمع الذي يعيشونه؛ لتحقيق العدالة الاجتماعية النابعة من داخــل الأشــخاص لإحــساسهم بالمسئولية الفردية الملقاة على عاتقهم تجاه أنفسهم وتجاه مجتمعهم؛ بناء على فكرهم التحرري، واعتمادًا على فكرة المسؤولية الفردية، فالله تعالى يرزق العباد، ويتــيح كــل ســبل الــرزق والإنسان يختار بعقله معتمدًا على الضمير الأخلاقي والوازع الديني ما أباح الله له وأتاح مــن رزق حلال.

وبالنظر إلى الأمر نرى أن الرزق كله حلالٌ؛ لأنه من الله تعالى، والله طيبٌ ولا يــأتي إلا بطيبٍ. ولا يجوز القول بأن الله تعالى يرزق عباده حرامًا، فالحلال والحرام كلمات تطلق على طريق كسب الرزق ووسيلة تحصيله، وليس على الرزق ذاته، فالرزق هبة من الله. أما طريق الكسب، فهو إما كسبٌ حلال أو حرام، فالحلال والحرام يقصد بهما وسائل كسب الرزق، فمــا كان مكتسبًا بطريقٍ شرعيٍّ فهو رزق حلال، وما كان مكتسبًا بطريقٍ غير شرعيٍّ فهــو رزقٌ حرام. وفي ذلك قال ابن تيمية: "فالرزق الحرام هو مما قدره الله، وكتبته الملائكة، وهــو ممــا دخل تحت مشيئة الله وخلقه، وهو مع ذلك قد حرمه ونهى عنه، ولفاعله مــن غــضبه وذمــه وعقوبته ما هو له أهل"[2]. ويبدو أن الخلاف بينهما لفظي؛ فالرزق كله مــن الله تعــالى، أمــا وصف الحلال والحرام؛ فيطلق على طريق الكسب لا على الرزق[3]، لقوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

ثالثا: اعتقاد أن السعي لكسب الرزق قد يكون حراما:

وقد يكون السعي في طلب الرزق محرمًا، إذا كان ما يسعى المرء في طلبــه محرمًــا؛ ولذلك لا يحل من العبد طلب الخمر وسائر المحرمات[4]، وكان "الحسد قبيحًــا؛ لأنــه يتــضمن طلب زوال ملك غيره إليه مع الكراهة لبقاء ملك المحسود"[5].

١ – السابق، ١١/ ٣٧.
٢ – ابن تيمية، المسائل والأجوبة، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، ط: ١،٢٠٠٤م، صــ ١٤١.
٣ – انظر، البغدادي، أصول الدين، صــ ١٤٥.
٤– انظر، القاضي عبد الجبار، المغني، ٥٢/١١.
٥ – السابق.

وهذا يعني أن السعي في طلب الرزق له حكمان فقط لدى المعتزلة هما: الوجوب، والإباحة. وهم في ذلك يتفقون مع أهل السنة، الذين ذهبوا إلى إباحة طلب الرزق، وأوجبوه عندما يكون من ضروريات الحياة، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[1]، وفي فضل السعي لطلب الرزق رووا عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "باكروا طلب الرزق فإن الغدو بركة ونجاح"[2].

ولأن المعتزلة ذهبت إلى أن الحرام ليس برزقٍ؛ فمن اغتصب مالاً وأكلة فقد أكل رزق غيره ولم يصبح ما أكله رزقاً له، فإن رزق الإنسان يجوز –عندهم– أن يزيد بزيادة السعي لطلب الرزق، كما يجوز أن يقل بقلة السعي؛ فإن الأرزاق تزيد وتنقص في فكر المعتزلة، كما يمكن للإنسان أن يفوته ما رزقه الله بترك السعي في طلبه[3].

رابعا: اعتقاد أن الله رازق الكافر والمؤمن:

وإذا كان الرزق يشمل الحلال والحرام، فإن الله تعالى يرزق الكفار كما يرزق المؤمنين؛ وهذا ما دل عليه المعنى في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦]. فقد دعا إبراهيم عليه السلام لمن آمن خاصة، فأعلمه الله تعالى أنه يرزق من كفر كما يرزق من آمن، وأنه يمتعه قليلا ثم يضطره إلى عذاب النار[4]. وكذلك الأمر عند المناوي؛ فكما أن الرزق يشمل الحلال والحرام على السواء، كما يرزق الله المؤمن والكافر، ولكن العبد المؤمن عليه أن يسأل الله الحلال من الرزق مهما قَلَّ. وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا سأل أحدكم ربه الرزق، فليسأل الحلال"[5]، يقول المناوي: "إذا أراد سؤال الرزق أي طلبه من الرزاق، فليسأل ربه أن يعطيه الشيء الحلال أي القوت الجائز تناوله، وأن يبعده عن الحرام، فإنه يسمى رزقًا عند الأشاعرة خلافًا للمعتزلة"[6].

أما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ

١- الإمام المناوي، فيض القدير، شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩١هـ، جـ٢، حرف الهمزة، الحديث رقم: ١٨٨٢.

٢ – الحافظ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحرير الحافظين الجليلين، العراقي وابن حجر، طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ ه، ١٩٩٢، كتاب البيوع، باب البكور وما فيه من البركة، الحديث رقم: ٦٢٢٠، ١٠٤/٤.

٣- انظر، كتاب أصول الدين، للبغدادي، صـ ١٤٤، والأشعري، مقالات الإسلاميين، صـ٣٢٢.

٤- انظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢ / ١١٩.

٥- الجامع الصغير للسيوطي، جـ١، حرف الهمزة. الحديث رقم: ٦٦١ ابن عدي في الكامل عن أبي سعيد الخدري، بإسناد ضعيف.

٦- المناوي، فيض القدير في شرح الجامع الصغير جـ١، حرف الهمزة. الحديث رقم: ٦٦١.

حَمِيدٌ﴾ [البقرة:٢٦٧][١]. ذلك أمر الله تعالى بابتغاء الحلال من الرزق؛ فالله لا يريد الظلم من عباده ولا يأمرهم به؛ وهذا عين ما قالت به المعتزلة، فتحري الكسب الحلال هو أول طرق انتشار العدل في المجتمع الإسلاميِّ؛ حيث يعمل كل إنسان على أن ينهى نفسه عن اغتصاب أموال الغير، أو اكتساب المال بطريقٍ غير شرعيٍ. فإن الله سبحانه يرزق الجميع مؤمنهم وكافرهم، فالحلال والحرام كلها أرزاق من عند الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. ولأن هذا القول ربما كان مدعاة إلى الركون والكسل؛ لذا فقد بين أهل السنة أن المقصود بالتوكل؛ ليس ترك السعي في طلب الرزق، ولكن يقصدون به التيقن من أن الله تعالى رازقهم، وأن رزقهم موجود، وما عليهم إلا أن يلتمسوا ذلك الرزق، لينالوا من حلاله. وافقهم الزمخشري المفسر المعتزلي في تفسير لقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].، فقال بأن المراد: أن ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء[٢].

المطلب الثاني: مناقشات آراء المتكلمين حول التقدير الإلهي لمسألة الرزق.

أولا: الرزق وقاعدة اللطف عند المعتزلة:

بناء على قاعدة اللطف عند المعتزلة فإنهم يرون أن الرزق واجب على الله تعالى. فالرزق عند المعتزلة بقضاء الله وقدره وما على الإنسان إلا السعي مع التوكل على الله حق توكله، ثم ما كان الله تعالى يعلم من الأرزاق أنه لطف في التكليف، وأن المكلف يفسد عند فقد هذا الرزق، فالواجب على الله تعالى أن يرزق العبد، مكلفاً كان أو غير مكلف"[٣]. ولا يعني ذلك ترك السعي، يقول القاضي: " لا يمتنع فيما يقع منه تعالى أن نطلبه، إذا كان قد أجرى العادة في أكثره أنه يفعله عند طلبنا وتعرضنا وإقدامنا على بعض الأفعال"[٤].

وإذا علم تعالى أن الرزق قد يفسد العباد، فمن واجبه تعالى عند المعتزلة أن يمنعه عنه، يقول القاضي عبد الجبار: " إذا علم تعالى من حال الرزق أنه مفسدة للمكلف، فالواجب فيه الحرمان"[٥]، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]، وقوله: ﴿وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣].

١- وذكر البخاري أن المقصود: أجود ما حصلتم من الرزق الحلال. وتيمموا: تقصدوا. الخبيث: الردي من المال. تغمضوا: تتسامحوا في أخذه وتتساهلوا فيه. انظر، صحيح البخاري، ١/ ٣٠ – كتاب الزكاة. ٢٨ – باب: صدقة الكسب والتجارة..

٢ – الزمخشري، الكشاف، تحقيق، مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة ٣، ١٩٨٧، ٤/٤٠٠.

٣ –القاضي عبد الجبار، المغني، ١١/٤٧.

٤ – السابق، صـــ ٤٣.

٥ – السابق.

وهنا أوجب القاضي عبد الجبار على الله تعالى الرزق على عباده، كما أوجب عليه تعالى أن يمنعه عنهم إذا كان فيه مفسدة لهم من باب اللطف بهم، واستدل بقول رسول الله ﷺ عن الله قوله: "إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك، ومنهم من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك"، وبقوله ﷺ: "وما يجرى عليه تدبير أحدنا لولده يشهد ذلك"[١].

ثانيا: التوكل وطلب الرزق:

التوكل في مفهوم المعتزلة هو: "طلب الشيء من جهته تعالى بالوجه الذي أباح الطلب به، وألا يجزع إذا لم يعط ولا يعدل في طلب المنافع عن جهة الحلال إلى الحرام. فمتى فعل ذلك كان متوكلاً عليه تعالى... ورزقه الله تعالى على الوجه الذي يطلبه بحسب المصلحة. ولم يرد عليه السلام أن يكف عن الطلب أصلاً، ولذلك مثل بالطير التي تغدو أو تروح"[٢]. وهذا يعني أن التوكل يكون مع السعي عند المعتزلة.

والتوكل عند أهل السنة شديد الارتباط بالرزق؛ حيث يرزق الله تعالى من يتوكل عليه ويسعى جاهدًا في طلب الرزق، قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِين﴾ [الزخرف: ٣٣]. واختلفت العلماء في حقيقة التوكل في طلب الرزق، وقد ذهبوا إلى أنه لا يصح اسم التوكل إلا مع فعل الأسباب؛ لأنها سنة الله وحكمته، كما لا يصح إلا مع الثقة بأنه لا يجلب نفعًا ولا يدخل ضرًا وأن الكل من الله تعالى وحده. فإن "من تمام التوكل استعمال الأسباب"[٣]. وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِه﴾ [الملك: ١٥]، قال ابن كثير أن السعي لا ينافي التوكل[٤]؛ بدليل الحديث: "أعقلها وتوكل"[٥].

وعند الصوفية، التوكل محله القلب، فقد ورد عن القشيري قوله: "اعلم أن التوكل محله القلب، وأما الحركة بالظاهر، فلا تنافي التوكل بالقلب بعد ما تحقق العبد أن الثقة من قبل الله تعالى، فإن تعسر شيء فبتقديره، وإن تيسر فبتيسيره". وعن سهل بن عبد الله التستري أن: "التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد"[٦]. وقد سأل البلخي: علام بنيت أمرك في التوكل؟ قال: "على خصال أربع؛ علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله، فأنا مستحٍ منه"[٧].

---

١ – القاضي عبد الجبار، المغني، ٤٧/١١.

٢– السابق. ٤٥/١١.

٣– ابن قيم الجوزية، مختصر زاد المعاد، تأليف محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٣٩١هـ، صـ٣٢٢.

٤ – انظر، الإمام ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٣٩٨/٤.

٥ – سنن الترمذي، جـ٤، باب ٢٢، صفة يوم القيامة، الحديث رقم ٢٦٣٦.

٦– صحيح مسلم، بشرح النووي، دار إحياء التراث، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة، ٩١/٣.

٧ – الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، الطبعة التاسعة، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، ٤٨٥/١١.

ويرى المعتزلة أن السعي في طلب الرزق أمر مباح في ظاهره، فيمكن ترك السعي إذا لم يترتب على تركه ضررُ، لكن إذا كان ترك السعي مما يترتب عليه ضررٌ؛ وجب السعي[1] عندهم عقلاً وسمعًا، يقول القاضي عبد الجبار: " أنه يحسن من العبد ابتغاء الرزق من جهة العقل والسمع"[2]. وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك:١٥]، قال الطاهر بن عاشور، وهو يعد من أصحاب النزعة العقلية: أَمْرُ فِي فَامْشُوا فِي مَناكِبِها فَصِيغَةُ الْأَمْرِ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي مَعْنَى الْإِدَامَةِ تَذْكِيرًا بِمَا سَخَّرَ اللَّهُ لَهُم مِنَ الْمَشْيِ فِي الْأَرْضِ امْتِنَانًا بِذَلِكَ. وَمُنَاسَبَةُ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ أَنَّ الرِّزْقَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْأَمْرُ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِدَامَةِ أَيْضًا لِلْامْتِنَانِ. ويرى السعدي أن فيها الأمر بالسعي واتخاذ أسباب الرزق، قال: {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا} لطلب الرزق والمكاسب.

ويرى أهل السنة أن لكل إنسان رزقًا مكتوبًا لا يفوت صاحبه، يتبعه حيث كان، حتى لو فرّ منه. فالسعي وطلب الحلال من الرزق عندهم أمر مطلوب، لكن في غير استعجال؛ لأن لكل إنسان رزقًا مقسومًا له، لابد حاصلاً عليه؛ لقوله ﷺ: "لا تستبطئوا الرزق، فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغه آخر رزق هو له، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب أخذ الحلال، وترك الحرام"[3]. وقوله ﷺ: "إن اللّه يحب أن يرى عبده تَعِبًا"[4]، ويعلق الإمام المناوي بقوله: " أي عييًا في طلب الكسب الحلال؛ يعني أنه يرضى عنه ويضاعف له؛ لتضمنه فوائد كثيرة؛ كإيصال النفع إلى الغير... لكن شرطه اعتقاد الرزق من الرزاق لا من الكسب"[5].

والانسان عليه بالسعي واتخاذ الأسباب الشرعية التي بينها الشرع الكريم، معتمدا على الله متوكلا عليه في حصول المطلوب، ﴿فَابْتَغُوْا عِنْدَ اللّـهِ الـرِّزْقَ وَاعْبُدُوْهُ وَاشْكُرُوْا لَـه﴾ [العنكبوت:١٧]، والنتائج لله تعالى في التحصيل أو عدمه، والله تعالى يدبر لعباده الرزق فيعطي أو يمنع بما ينفع الإنسان ويصلحه من حيث القدر والوقت والنوع، فعطايا الله كلها أرزاق، سواء كانت أرزاق دنيا والآخرة، ولذا جاء الأمر في الآية الكريمة (وَاعْبُدُوهُ) تاليًا للأمر بابتغاء الرزق، ذلك أن السعي في طلب الرزق جزء من العبادة ونوع منها.

---

١ – انظر، القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، صـ٧٨٦.

٢ – القاضي عبد الجبار، المغني، ٤٨/١١.

٣- جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، جـ٦، باب حرف لا، الحديث رقم: ٩٧٩٦.

٤- المناوي، فيض القدير، شرح الجامع الصغير، رقم: ١٨٨٢. ورواه الزبيدي، في إتحاف السادة المتقين، وزاد لفظ (في طلب الحلال)، ٤١٥/٥.

٥- السابق.

ثالثا: اقتضاء الملكية في الرزق:

الرزق عند أهل السنة لا يقتضي الملكية، يقول الإمام القرطبي: " الرزق عند أهل السنة ما صح الانتفاع به حلالاً كان أو حرامًا، خلافًا للمعتزلة في قولهم إن الحرام ليس برزق؛ لأنه لا يصح تملكه وإن الله لا يرزق الحرام ولكن يرزق الحلال، والرزق لا يكون إلا بمعنى التملك"[١].

والرزق عند المعتزلة هو: "ما ينتفع به وليس للغير المنع منه، ولذلك لم يفترق الحال بين أن يكون المرزوق بهيمة أو أدميًا"[٢]. ويفسر القاضي عبد الجبار الانتفاع بأنه يعني التلذذ، والتلذذ هو إدراك الشيء مع الشهوة[٣]. وعلى الرغم من أن المعتزلة يتفقون مع غيرهم من الفرق في التعريف اللغوي لكلمة الرزق؛ فإنهم يذهبون في المفهوم الكلامي إلى أن الرزق يقتضي الملكية[٤]؛ فما لا يمتلكه المرء لا يعد رزقًا. ويقسم الرزق عندهم إلى:

١- ما يكون رزقًا على الإطلاق، وذلك نحو الكلأ والماء وما يجرى مجراهما.

٢- ما يكون رزقًا على التعيين، وذلك نحو الأشياء المملوكة[٥].

وإذا كان الرزق يقتضي التمليك فإن البهائم وما في حكمها تكون غير مرزوقة؛ ولذا فإن القاضي عبد الجبار، يقسم الرزق بالنسبة للبهائم إلى قسمين هما[٦]:

١- ما يكون رزقًا على الإطلاق، وذلك نحو الكلأ والماء وغير ذلك.

٢- ما يكون رزقاً بالتعيين، وذلك ما حواه فمه وحازه بهذه الطريقة.

فالأرزاق عند المعتزلة كلها من عند الله تعالى فهو خلقها وجعلها بحيث يمكن الانتفاع بها، وهو الرزاق حقيقة، إلا أنهم يقسمون الرزق إلى ما يحصل من جهته تعالى ابتداء، وإلى ما يحصل بالطلب والسعي والمشقة[٧]، وهو ما يوصف بالتملك لأن صاحبه سعى للحصول عليه وتملكه.

ولقد بين القرطبي فساد قول المعتزلة وأن الصحيح هو أن الرزق كله من عند الله، فيقول: "وهذا فاسد، والدليل عليه أن الرزق لو كان بمعنى التملك لوجب ألا يكون الطفل مرزوقًا، ولا البهائم التي ترتع في الصحراء... ولأن الأمة مجمعة على أن العبيد والإماء مرزوقون، وأن

١ – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٢، ١/١٧٧.

٢ –القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، صـ ٧٨٤.

٣ –انظر، السابق

٤ – انظر، السابق.

٥ –انظر، السابق.

٦ – انظر، السابق، صـ٧٨٤، ٧٨٥.

٧ –انظر، القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، صـ٧٨٦.

الله تعالى يرزقهم مع كونهم غير مالكين، فعلم أن الرزق ما قلناه لا ما قالوه... فالله تعالى رازق حقيقة وابن آدم تجوّزًا؛ لأنه يملك ملكًا منتزعًا... إلا أن الشيء إذا كان مأذونا له في تناوله فهو حلال حكمًا، وما كان منه غير مأذون له في تناوله فهو حرام حكمًا، وجميع ذلك رزق"[1]. وعلق على قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ:١٥]، فقال بأن ذِكْر المغفرة في الآية يشير إلى أن الرزق قد يكون فيه حرام[2].

ويمكن القول بأن مسألة الرزق من المسائل الغيبية التي لا تخضع للنظر العقلي الذي جعله المعتزلة حكما فيما بحثوه من قضايا، فالرزق بيد الله تعالى قد يهبه لمن يشاء دون سعي، كما قد نرى في حياتنا العملية من يسعى ويجتهد بذكاء وحنكة ولا يرزقه الله، في حين قد يرزق الأبله الذي لا عقل له ولا تدبير. كما قد يعطي أو يمنع كيف يشاء بقدر وحكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه. ربما حتى نتعلم ألّا نركن إلى الأسباب ونعتقد أنها التي تأتي بالرزق، إنما هي أسباب نتخذها والنتائج يقدرها الله، فهو سبحانه يرزق بالسبب وبغير سبب وبضد السبب أحيانا.

المطلب الثالث: قضايا الأرزاق بين الماضي والحاضر:

بالنظر إلى حال البشر عموما قديمًا وحديثًا، في نظرتهم إلى قضايا الأرزاق نجد اختلافا بيّنا، فبعد أن كان سؤال السابقين عن ماهية الرزق وهل يرزق الله الحرام؟ والسعي وعلاقته بالتوكل، وغيرها من القضايا، أصبح تفكير الإنسان المعاصر مختلفا، فقد أصبح جل همّ الكثيرين؛ كيف يُحَصِّل هذا الرزق. بل وأصبح القلق من ضياعه سمة الغالبية من البشر، سواء كان كسبه بسعي وبجهده، أو حصل عليه بطريق غيره، وسواء كان الرزق مالا أو غير مال. وهذا مظهر من مظاهر ما طرأ على العباد من انحراف في الاعتقاد، خاصة بعد موجة الترويج التي قام بها بعض مدربي التنمية البشرية، وما يدعون إليه باستمرار من اعتقادات ما يسمونه الآن علم الطاقة وتأثير (الشاكرات)[3]في الحصول على ما يريده الإنسان بمجرد التفكير في أنه يستحق ما يريد.

---

١ – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١/ ١٧٨.

٢ – السابق.

٣ – الشاكرات: هي مركز طاقة داخل الجسم، يُعتقد أنه يؤثر على صحتنا الجسدية والعاطفية والروحية .تشاكرا كلمة سنسكريتية تعني القرص أو العجلة، وتشير إلى مراكز الطاقة في الجسم. نشأ نظام الشاكرا في الهند بين عامي ١٥٠٠ و٥٠٠ قبل الميلاد ، ويمكن اعتباره نظام الطاقة الدقيقة في أجسامنا .انظر قاموس على موقع: https://www.merriam-webster.com/dictionary/chakra#

ومقال بعنوان: "ما هي الشاكرات السبع وماذا تعني؟"، على الموقع:
https://www.verywellmind.com/the-٧-chakras-and-what-they-mean-٧١٠٦٥١٨

وظهر تأثر الإنسان المعاصر بالأفكار المادية الطاغية التي انتشرت بقوة؛ لأن الرأسماليون من غير المسلمين ألبسوا الحرام ثوب الحلال، وغيروا المسميات، واستحدثوا معـاملات. ولـم يعد الفرد غالبا يحمد الله على ما آتاه، بل ينظر إلى عطايـا الله لغيـره، ويـرى أن العدالـة الاجتماعية قد تجاوزته. غافلا أن الرزق من القضايا الغيبة الإيمانية المرتبطة بالقدر، التـي لا يستطيع عقل إنسان أن يصل إلى مداها أو يحيط بأبعادها علما، فـضلا عـن تنـوع الـرزق واختلافه من شخص لغيره بتوزيع عدل لا يحيط بتفاصيله غير خالقه؛ هو الله الرزاق ذو القوة المتين.

وكان القدماء يناقشون قضايا الحرام وهل يعد رزقا أم لا؟ واليوم الغالبي من البشر هـدفهم الكسب دون السؤال عن مشروعية الطريق، بعيدًا عن اعتقاد أن الله وحده يرزق مـن يـشاء. وكانوا يناقشون مفهوم السعي ووجوب اتخاذ الأسباب في طلب الرزاق، ومفهوم التوكل وكيف أنه لا يناقض السعي. وأصبح أغلب الناس يبحثون في طرق تحقيق الأماني دون جهد أو بذل، حتى لو كان بالمخالفات الشرعية باستخدام آيات القرآن وأسماء الله الحسنى، وعلـوم الطاقـة وقانون الجذب وغيرها من طرق الانحراف العقدي، الناتجة عن التحولات الثقافية التي غـزت المجتمع.

تضافرت كل هذه الأسباب على أن غلبت تلك الثقافات على ثقافة المجتمع الإيماني، وتحول من مجتمع يؤمن بما روي عن الرسول ﷺ: "بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ"[1]، إلى مجتمع أغلب أفراده تشغلهم المظاهر والرفاهية التي أصبحت في عرف المجتمع ضـرورات معبـرة عن المستوى الاجتماعي للأفراد. وقديمًا كان الأفراد سواسية يتقاسمون ما بيـنهم فـي الـشدة ويتحابون في الرخاء. فأصبحت الطبقية عنوانًا لكثير من المجتمعات المسلمة يُعبَّر عنها بمـدى الإنفاق وكم الكسب دون النظر إلى طرق الكسب ومفهومه، ولا فيما ينفق.

كان المجتمع يؤمن بأن السعي للكسب له في الشرع أجر الجهاد، مصداقا لقول النبـي ﷺ: "إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وُلْدٍ صِغَارٍ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَـى أَبَـوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِن كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَهْلِهِ فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى تَفَاخُرًا وَتَكَبُّرًا فَهُوَ فِـي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ"[2]. فتحول إلى مجتمع جل أفراده يجرى وراء المكـسب الـسهل الـسريع، دون السؤال عن المشروعية، ليتحقق حديث رسول الله ﷺ: " وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَـسْرِقُ وَهُـوَ

١ – رواه الترمذي في السنن، وقال حديث صحيح، أبواب الزهد– باب كراهية كثرة الأكل، رقم الحديث: ٢٣٨٠ –٤/٥٩٠، وصححه الألباني في الإرواء:١٩٨٣ والصَّحِيحَة: ٢٢٩٥.

٢ –رواه الألباني، في صحيح الجامع الصغير وزياداته، باب حرف الألف، رقم الحديث: ١٤٢٧، ١/٣٠١.

مُؤْمِنٌ"[1] هكذا من يهرعون الى طرق الإنترنت للكسب السريع دون تحرى الحلال بمثابة من تنتحى عنه صفة الإيمان، وحجج هذا الزمان كثيرة؛ منها الحاجة (التي أكد الشرع على أنها تقدر بقدرها ولها حدود وشروط)، وقد نسمع من يقول: (الجميع يفعل، فلماذا أمتنع أنا؟)، واستبدلوا السؤال: هل الحرام رزق؟ بسؤال: (لما أقول للرزق: لا؟).

إن الرغبة الجامحة في كسب المال والاستمتاع بالطيبات، والرغبة والإنفاق وفي ترك الأهل والولد أثرياء، تحجب عن صاحبها التفكير الصائب، فلا يكتفي البعض بالكسب الحلال، وإنما يعمد إلى كل وسائل مشروعة أو غير مشروعة، تحقق له الثراء السريع، فسلامة الفكر أو استقامته له أعظم الأثر في التمييز بين النافع والضار[2]، وأفكار جذب المال قد انتشرت عبر وسائل الاعلام والتطبيقات الحديثة؛ فانساق خلفها الأعم ممن ضعف إيمانه وقل يقينه –إلا من تمسك بإيمانه وعضَّ عليه بالنواجذ، وتحرا الحلال، ومن ثم قد وضح الإسلام طرق الكسب غير المشروع، ونهى عنها وحذر منها لما تؤدي إليه من مشكلات اجتماعية وتمزق في العلاقات الإنسانية[3].

المبحث الثاني: قانون الجذب والاستحقاق، التصورات العقلية للثراء، ومظاهر انتشاره.

المطلب الأول: مفهوم قانون الجذب والاستحقاق:

أولا: مفهوم الجذب:

الجذب لغة: من "الجاذبية؛ مصدر صناعي من جاذب، وتعنى الحالة التي يجذب بها صاحبها غيره يقال: فلان له جاذبية، أي: يستميل غيره إليه"[4].

اصطلاحا تعني: "قوة التجاذب بين شيئين".[5] وقانون الانجذاب وقانون الجذب هو أن تفكر في شيء وتجده يحدث،[6] بمعنى آخر؛ إذا كنت تفكر بشكل إيجابي وتؤمن بأن الأشياء الجيدة ستحدث، فمن المحتمل أن تجذب تجارب إيجابية. وعلى العكس، إذا كنت تفكر بشكل سلبي أو تتوقع الأسوأ، فقد تجذب تجارب سلبية. القانون يقوم على فكرة أن الطاقة التي تبثها، سواء كانت إيجابية أو سلبية، تتناغم مع الطاقة التي تعود إليك من الكون. "ذلك أنه عندما تفكر في هدف يفكر فيك، وعندما تفكر فيه يتواجد في إدراكك، وعندما تكتبه يتواجد في وجدانك، وعندما تضيعه في الفعل يصبح جزءاً لا يتجزأ منك، ولن تستطيع ألا تحققه؛ لأن هذا الهدف

١ –رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الأشربة، الحديث رقم: ٥٢٥٦، ٢١٢٠/٥.

٢ – الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية، ١٨٨/٧.

٣ – انظر: د نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، دار الشروق للنشر، ط: ٣، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، صـ ١٨٨.

٤ – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر. صـ١٧٧.

٥ – السابق.

٦ – انظر: إبراهيم الفقي، الطريق إلى الامتياز، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، صـ١٣٠.

أصبحت له طاقة، فمثلاً عندما تكون الأم حاملاً سيخرج الطفل بعد ٩ شهور مهما كانت الظروف، ولن تستطيع أي أم مهما كانت الظروف أن تقول :سأحتفظ بابني لمدة ٣ شهور زيادة، وهذا نفس الشيء بالنسبة للهدف"[١].

وهو مبدأ فلسفي وروحاني يقوم على فلسفة شرقية قديمة ترى أن الكون كله عبارة عن طاقة، وأن الإنسان باعتباره جزء من هذا الكون فهو جزء من هذه الطاقة، وأن الأفكار والمشاعر التي يركز عليها الشخص تجذب أحداثاً وتجارب مماثلة إلى حياته[٢]؛ ولذا فهو يستطيع بواسطة هذه الطاقة أن يجذب إليه أي شيء- الخير والشر- بلا حدود عن طريق ضبط بوصلة أفكاره تجاه ما يريد ويتمنى.

ثانيا: قانون الجذب وتحقيق الاماني:

و(قانون الجذب) عندهم هو طريقة لتحقيق الأماني والوصول إلى الأهداف، وقد عرفه "مايكل ج لوسيير" بقوله: "أنا أجذب إلى حياتي كل ما أكرس له انتباهي وطاقتي سواء كلن إيجابيا أو سلبيا"[٣]. وهذا يعني أن قانون الجذب ينص على أن ما تفكر فيه وتشعر به وتتوقعه، فإنك تجذبه إلى حياتك. عندما تفكر في أفكار إيجابية وتشعر بمشاعر إيجابية، فإنك تجذب أحداثًا إيجابية إلى حياتك. وعندما تفكر في أفكار سلبية وتشعر بمشاعر سلبية، فإنك تجذب أحداثًا سلبية إلى حياتك؛ فإن الأشياء المتشابهة تجذب بعضها. فعندما يكون تردد اهتزازك مرتفعًا، فإنك تجذب أحداثًا إيجابية إلى حياتك. وعندما يكون تردد اهتزازك منخفضًا، فإنك تجذب أحداثًا سلبية إلى حياتك.

كما أن أحد طرق قانون الجذب هي التركيز على ما تريده بدلاً من التركيز على ما لا تريده. عندما تركز على ما لا تريده، فإنك تجذب المزيد منه إلى حياتك. ولكن عندما تركز على ما تريده، فإنك تجذب المزيد منه إلى حياتك[٤].

فالإنسان عندهم مغناطيس حي يجذب إليه الأشخاص والأفكار والفرص والظروف، فكلما كانت أفكاره تفاؤلية إيجابية، فإنه يخلق حوله مجالا حيويا مغناطيسيا، يجذب إليه الأفكار والأمور التي يفكر فيها إليه[٥]. كما أن التخيل طريق للجذب[٦] أيضا، فعندما تتخيل نفسك تحقق أهدافك وتحصل على ما تريد، فإنك ترسل طاقة إيجابية إلى الكون. وهذه الطاقة الإيجابية

١ – انظر: السابق

٢ – انظر: بريان تراسي، غير تفكيرك غير حياتك، حقوق الترجمة والنشر: مكتبة جرير، السعودية، ط:١، ٢٠٠٧م، صـ٧١.

٣ – مايكل ج لوسيير، قانون الجذب، الترجمة والنشر: مكتبة جرير، السعودية، ٢٠٠٩م، صـ ١٥.

٤– انظر: السابق، صـ ٣٠.

٥– انظر: بريان تراسي، غير تفكيرك غير حياتك، صـ٧١.

٦ – انظر: روندا بارين، السر (The Secret) "، الناشر: مكتبة جرير، السعودية، ط:١، ٢٠٠٨م، صـ٨١.

تجذب أحداثًا إيجابية إلى حياتك. فكل ما تفكر به وتشعر به، ويتصوره ذهنك، وينطق به لسانك، تجذبه إلى حياتك[1].

وقانون الجذب المالي من المفاهيم الشائعة في العصر الحديث، ويعتمد على نفس المبادئ الأساسية لقانون الجذب بشكل عام، لكنه يركز على جذب الثروة والازدهار المالي للفرد المؤمن به، ويمكنه من تحسين وضعه المالي عن طريق التركيز على الأفكار والمشاعر الإيجابية حول المال. والخيال طريق آخر لجذب المال، "تخيل أن بوسعك جني المال الذي تجنيه اليوم، تخيل أن بوسعك أن تعيش في منزل أوسع، وتقود سيارة أفضل وتنعم بحياة أكثر ترفا...." [2]

ويرون أن الإنسان ما عليه إلا أن يتوصل إلى استيعاب فكرة الرخاء والثراء المتاح له، ويترك الأمر للكون يتصرف في طرق جلب المال إليه، "وأنه ليس من شأنك أن تتوصل إلى الكيفية التي ستأتي إليك الأموال بواسطتها. إن مهمتك أن تطلب وتؤمن بأنك تتلقى ما تتطلب. واترك أمر التفاصيل للكون حول الطريقة التي سيجلب بها المال إليك"[3]. ذلك لأنهم يعتقدون أنك مجرد أن تفكر فيما تريد فأنت مستحق له.

ثالثا: مفهوم قانون الاستحقاق:

الاستحقاق لغة هو: طلب الحق. الِاسْتِحْقَاقُ فِي اللُّغَةِ مَعْلُومٌ وَهُوَ إضَافَةُ الشَّيْءِ لِمَنْ يَصْلُحُ بِهِ وَلَهُ فِيهِ حَقٌّ"[4]. وهو مصدر من استحقاق بمعنى: أهليّة، جدارة، ومشاورات استحقاقيّة: مشاورات متعلقة بإعطاء الحقوق لأصحابها"[5]. الاستحقاق وشرعا: ظهور كون الشيء حقًا واجبًا للغير. و: "رَفْعُ مِلْكِ شَيْءٍ بِثُبُوتِ مِلْكٍ قَبْلَهُ أَوْ حُرِّيَّةٍ كَذَلِكَ بِغَيْرِ عِوَضٍ"[6]. استحقه: أي استوجبه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾ [المائدة: ١٠٧].

أما عند أصحاب قانون الجذب فله مفهوم آخر، ن الفرد إذا ما أراد الشيء فهو مستحق له، وملك له، لابد أن يتحلى الفرد بإيمان كامل تام بذلك، فحين تحقق ذلك ويؤمن بأنه يحظى في الغيب بما يريد، يتحول الكون كله لتحقيق ما يريده في العالم الواقعي؛ لأن الكون مرآة وقانون الجذب يعكس إليك أفكارك المهيمنة، ومن ثم فعليك أن تؤمن بأنك تمتلك ما أردت بالفعل،

١- انظر: مايكل ج لوسيير، قانون الجذب، صـ ١٩- ٢١.

٢- السابق، صـ ١٩.

٣- انظر: روندا بارين، السر (The Secret) " ، صـ:١٠١-١٠٢.

٤- محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، التونسي المالكي (ت ٨٩٤هـ)، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة)، المكتبة العلمية، ط:١، ١٣٥٠هـ، صـ٣٥٣.

٥- د. أحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤ هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، ط: ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ١/ ٥٣١.

٦- محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، التونسي المالكي (ت ٨٩٤هـ)، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة)، المكتبة العلمية، ط:١، ١٣٥٠هـ، صـ٣٥٣.

فقانون الجذب سيقوم بكل فاعلية بتحريك جميع الظروف والأشخاص والأحداث، من أجل أن تتلقى ما تريد[1].

وقانون الاستحقاق في زعمهم يعني أن الإنسان المتصرف بالخير والشر بحسب ما يعتقده من استحقاق داخلي، فإن كان يعتقد باستحقاق الغنى؛ فلابد أن يصبح غنيًا، وإن كان لا يشعر باستحقاقه للغنى فلن يكون كذلك. وما عليه إلا أن يكرر الجمل التي تتضمن ما يريد أن يحصل عليه كي يتحقق ما يريد. ولقد وضعوا عدة مبادئ يجب القيام بها للوصول إلى الهدف، هي[2]:

١. تغيير العقلية تجاه المال: اعتبر المال طاقة إيجابية، وبدلاً من التفكير في نقص المال أو القلق بشأنه، ركز على الوفرة المالية والفرص الممكنة.

٢. الإيمان بالاستحقاق: اعتقد أنك تستحق الثروة والنجاح. الثقة في أنك قادر على جذب المال والتخلص من الشعور بالذنب أو القلق حول الحصول على المال.

٣. تحديد أهداف مالية واضحة: كن دقيقاً فيما تريده مالياً، سواء كان مبلغاً معيناً أو تحقيق هدف مالي مثل سداد الديون أو شراء شيء مهم. كن واضحًا بشأن نواياك المالية.

٤. الامتنان: عبر عن امتنانك لما لديك من مال حالياً، حتى لو كان قليلاً. الامتنان يجذب المزيد من الوفرة حسب قانون الجذب.

٥. التصرف كما لو أنك تمتلك المال بالفعل: حاول أن تشعر كما لو أن ما تطلبه من مال قد تحقق بالفعل. هذا يساعدك على توليد مشاعر الوفرة والثقة، مما يزيد من فرص جذب المزيد من المال.

٦. الإيجابية والعمل الجاد: على الرغم من أن التفكير الإيجابي أساسي، يجب أن يكون مصحوباً بالعمل الجاد واتخاذ خطوات عملية نحو تحقيق أهدافك المالية.

وينصحون بتجنب الأفكار السلبية مثل "المال صعب المنال" أو "لن أتمكن من تحسين وضعي المالي"، لأن هذه الأفكار تجذب المزيد من العوائق. ذلك أن " كل شيء يحدث في حياتك فأنت من قمت بجذبه إلى حياتك، وقد انجذب إليك عن طريق ما تفكر فيه في عقلك، فأيًا كان الشيء الذي يدور في عقلك، فأنت تجذبه إليك. " كل فكرة من أفكارك هي شيء حقيقي، إنها قوة"[3].

١- انظر: روندا بايرين، السر، صـ٤٩.

٢- انظر: روندا بارين، السر (The Secret) "، صـ٦٨، صـ٩٣.

٣ - انظر: روندا بايرين، السر، صـ٤- ٥.

فهم يعتقدون أن من خلال قانون الجذب تتحول الأفكار إلى وقائع ملموسة، إذا أقنع الفرد بها نفسه، وتركها تتسرب وتتغلغل في وعيه وإدراكه[1]، فإن الأشخاص الذين جذبوا الثروة استخدموا السر (السر هو قانون الجذب)؛ لأنهم يفكرون في الثروة والرخاء ولا يسمحون لأية أفكار مناقضة أن تتسرب لعقولهم، لأن أفكارهم تدور حول الثروة[2].

المطلب الثاني: مظاهر انتشار قانون الجذب المالي في الوقت الحاضر:

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة عدة شخصيات ممن أطلقوا على أنفسهم مدربين تنمية وتطوير الذات، صنعوا قنوات وصفحات لنشر ما يدعون إليه من أفكار تتعلق بقانون الاستحقاق والجذب المالي، وانتشرت بقوة فرض الذات بمساعدة عدة وسائل، ويبدوا ظاهرا أن الهدف الأساسي لهؤلاء هو الحصول على الشهرة الواسعة السريعة لضمان سرعة تكوين ثروات، بغض النظر عن كون ما يروجون له من شأنه أن يزعزع العقيدة أو يمحها، ويعلق القلوب برازق غير الله سبحانه، وهو من الشر الذي لا يخفى، حيث جعلوا الكون هو المتصرف بذاته، وان الأنسان عليه أن يطلب من الكون، وأن يعتقد أنه يستحق من داخله ما يريد، فكلما زادت ثقته الداخلية بأنه يستحق كلما كان ذلك أوجب في تنفيذ رغباته وحصوله على ما يريد. متغافلين عن أن الله هو الرزاق، وهو مالك هذا الوجود، وأنه تعالى يقسم الأرزاق بعلمه المحيط بما ينفع الناس، بلا ما يستحقون، وبما يعتقدون أنهم يستحقون.

ومن نماذج هؤلاء من اشتهر بالدعوة إلى قانون الاستحقاق والجذب المالي ووضع له ضوابط وأسس وطقوس تؤدى في خطوات، يجب على المتدرب أن يعيها جيدًا، حتى يتحقق له ما يريد.

وفيما يلي نماذج من تلك الأفكار؛ عرضًا ومناقشة:

أولا: إنشاء قنوات على وسائل التواصل؛ لتقديم دورات في كيفية الحصول على المال بطريقة تدريب العقل، والدعوة إلى استخدام طقوس قانون جذب المال، كثيرون هم الذين يتكسبون من تلك الدعاوى، من خلال ما يقدمون في قنواتهم، لكنا هنا سنكتفي بذكر النماذج الأشهر، فالمجال لا يتسع لذكر الجميع، منهم على سبيل المثال:

١. أحمد عمارة، مدرب التنمية البشرية، ومن أرباب هذا المجال في الوقت المعاصر في العالم العربي، وله عدة برامج[3].

---

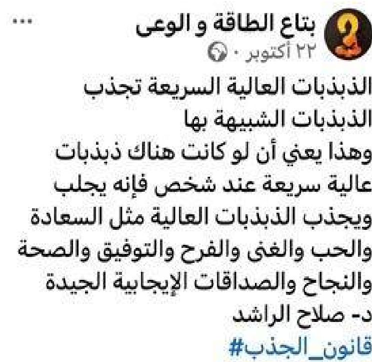
١ – انظر: فيصل على الكاملي، قانون الجذب من السر إلى السحر، المنتدى الإسلامي، بريطانيا، العدد ٣٠٩، ابريل ٢٠١٣م، صـ١٤.

٢ – انظر: روندا بارين، السر (The Secret) "، صـ٦.

٣ – منها على سبيل المثال: برنامج على قناته على اليوتيوب بعنوان: محاضرة طاقة الغنى والرزق ١-١٢ Energy of Wealth and Sustenance Lecture – Part | ٣. وبرنامج آخر كان بعنوان: "إتقان لعبة المال مع الدكتور أحمد عمارة كيف تبرمج عقلك على الثراء لتصبح غنيا في ٢١ يوم"، رابط الحلقة على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=aLVDEcjTSGA

٢- صلاح الراشد[١]: وهو من أكبر الشخصيات في هذا المجال وأوسعها شهرة، يبث من خلالها الكثير من البرامج الصوتية على قناته على اليوتيوب، تحدث فيها عن قانون الاستحقاق[٢]، ويواصل حلقاته في نفس المضمون ليؤدي بالفرد الى الاستحقاق، ويتابعه الكثيرون، تعلموا من دوراته قانون الجذب والاستحقاق[٣]، كما قدم موضوع: "اضبط الاستحقاق للحصول على الوفرة"[٤].

وهناك كثيرون يعيشون على مائدة صلاح اراشد فيما يقدم من برامج صوتية وينشرون قواعده التنموية هذه على صفحاتهم في مختلف وسائل التواصل. منها ما نشر على صفحات الفيس بوك في بعض المدونات الشخصية[٥]. منها على سبيل المثال:





٣- مريم الدخيل: شخصية أخرى لها مكانته في هذا المجال وقد أنشأت قناة على (قناة على تليجرام – وإنستجرام)، وإن كان د صلاح الراشد كاتب ومفكر ودارس، فإن هذه القناة يمكن تصنيفها من فئة المتكسبين، حيث يطرحون دورات بمبالغ مالية ويطرحون مقاعد محدودة كنوع من التسويق السريع، يدعون من خلالها ضعاف الإيمان للاشتراك بدورات للتدريب على كيفية اجتذاب الثروة المنشودة[٦].

ولقد بلغ عدد المشاركين في هذه القناة: (١٠٨٦٠٠).

١- ولد صلاح صالح الراشد في ١١ يونيو من عام ١٩٦٩ حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة وعلم النفس الإدراكي من الولايات المتحدة الامريكية، وعلى درجة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، بالإضافة إلى حصوله على درجة الماجستير الدارسات الإسلامية من جامعة (M.A.) بباكستان، وحصوله على درجة بكالوريوس في علم الاجتماع من الولايات المتحدة، بالإضافة إلى دبلومة دراسات الطب النفسي من بريطانيا، ودبلوم العلاج النفسي، كما استطاع أن يحصل على لقب ممارس أول مرخص في علم البرمجة اللغوية العصبية (NLP) من بريطانيا وممارس مرخص في العلاج بالتنويم من بريطانيا. (https://www.almrsal.com/post/٤٨٤٤٩٢/

٢ – منها على سبيل المثال: حلقة صوتية بعنوان: خذها قاعدة الموسم الرابع – صلاح الراشد | ح٦ الامتنان أساس في السلام الداخلي، على الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=٣٦Pp٠xF١٥١٨

٣ – من ذلك حلقة بعنوان: خذها قاعدة الموسم الرابع – صلاح الراشد | ح١٩ السلام الداخلي يستمر بالاستحقاق، حصلت هذه الحلقة على ٥٧،٨٥١مشاهدة ٢٠١٩/٠٤/١١: https://www.youtube.com/watch?v=dI٠BOQU٦Uxk

٤ – انظر: الحلقة ٢٠، ج١ #خذها_قاعدة الموسم الثامن. ٢٠٢١/٠٥/٠٢. الموقع الالكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=kgLzMfoHYgA

٥ – الموقع الالكتروني للصفحات: https://www.facebook.com/share/p/١٤NkKLMmT٢/?mibextid=WC٧FNe

٦ – والموقع الالكتروني: https://t.me/mariamaldakhil





٤- طارق قباني، صاحب قناة على اليوتيوب أسماها قانون جذب المال، لم أجد له تعريفا ولا من أين طلع علينا بقناته وما مؤهلاته، مثله مثل غيره من المدربين الذين لا نعلم من دربهم ومن أعطاهم شهادات ليكونوا مدربين لكل هذه العقول البشرية لتناسق خلفهم بهذا الشكل دون تفكير. قناته يقدم من خلالها طرق الوصول إلى الطاقة الفكرية والذاتية لجذب المال[١]. ولعل مما يوضح مدى استجابة المشاهدين لهذا البرنامج التعليقات التي ظهرت على الحلقة، للمتابعين: منهم من قال بأنه قام بالتدريب، ووجد نتيجة مباشرة[٢].

ومما يثير التفكير، ما كُتب للتعريف بمحتوى قناته أنها تقدم الرغبات بطريقة سحرية بلا هم ولا تعب ولا نصب سيأتيك ما تريد بمجرد أن تفكر فيه ينجذب إليك، وهو نفسه يدعوا إلى أن بمقدوره أن يجعلك تحصل على المال خلال (٢٤ ساعة فقط)[٣].

٥- مثال آخر كسابقيه لا ندري من هو وما مؤهلاته، لكنه فاق سابقه في تلك الدعوة السافرة على قناته الخاصة في اليوتيوب، التي يدعو من خلالها إلى قدرته على أن يجعلك تُحصِل المال فورًا بمجرد القيام بطقوس يمليها.

٦- وهناك آخر جعل للحصول على المال أكواد محدد يجب على المتدرب حفظها وترديدها ليستجيب له الكون في تحقيق أمنياته في الحصول على المال.


ما هو كود جذب المال؟

Conversation. ترددات و اكواد تردد (لجذب المال) 1-تقرأ الكود في مكان خالي و تضيف و تشغل بخور رائحة جميله و تركز جدا وانت بتردده 2-تقراه 45 مره لمدة 3 مرات و لمدة 21 يوم 3- الكود 520 4-ثم تردد (استحق أن أكون صاحب الثروه) 520 كأن عقلك مغناطيس يجذب المال من كل مكان. ٣ رمضان ١٤٤٤ هـ

status ‹ https://twitter.com

لمحة on X: " ترددات و اكواد تردد (لجذب المال 1-تقرأ الكود في مكان ...

١ – من حلقاته، حلقة بعنوان: (قانون الجذب – ١٥٠ – اجذب المال خلال ٢٤ ساعة بهذه التقنية القوية)، وقد حصلت على فوق مليون مشاهدة: ١،٢٨٩،٩٨٣مشاهدة ٢٠٢٠/٠١/٠٦، على الموقع الالكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=UjjX٥uTrfxk

٢ – وحلقة أخرى: بعنوان: قانون الجذب – ٢٩٨– افعل هذا قبل النوم لعشر دقائق / واجذب المال الوفير، وهذا الموقع الالكتروني تلك الحلقة: https://www.youtube.com/watch?v=iec٥E٢c٤pFU

٣ – أما عن عدد المشتركين في قناته فهو يربو على ٥٦١ ألف مشترك (حين كتابة هذه الورقة).

الملاحظة على هذه الدعوة: أنه يضع طقوسا للمكان والزمان وكيفية الأداء، حتى ليشعر المتلقي أنها يؤدي صلاة، لا ندري لمن تصلى، ولا مقصده بتلك الأعداد المطلوب تلاوتها في تلك الصلاة العجيبة. تلك هي أصنام العصر الحديث، التي استعاضوا بها عن هبل ومنات واللات والعزا عند أهل الجاهلية. فتلك الممارسات العجيبة لا تختلف كثيرا عما كان يفعله المشركون عند آلهتهم.

وبعد، فتلك شريحة كبيرة وغالب المنتمين إليها من فئة الشباب المسلم الذي تربى على الإيمان بالله الرازق، لكن استهوتهم فكرة كسب المال بلا جهد أو بذل. إن من يتجول بين الدورات التي تعلن عنها تلك المدربة يرى كم هي مدمرة للإنسان داخليا، ومن ثم فهي هادمة للمجتمع كله، من حيث إنها:

١. دعوة إلى ترك العمل والاكتفاء بالتأمل وتركيز التفكير العقلي، فهي دعوة صريحة إلى البطالة، حيث أصبح طريق الوصول إلى المال سهلا يسيرا، لا يحتاج سوى تفريغ العقول والقيام ببعض الممارسات والطقوس.
٢. دعوة الى ترك السعي في طلب الرزق، وهو فريضة أمرنا الله بها، والسعي هو أساس قيام المجتمعات والعمل لإعمار الأرض، فإذا ركن الإنسان الى ممارساته عقلية، ضاع المجتمع.
٣. ثم إنها دعوة إلى التواكل لا التوكل الذي أمرنا الله به.

المبحث الثالث: نقد قانون الجذب والاستحقاق المالي ومظاهر الانحراف وضوابط الاعتقاد.

إن من أهم أسباب الانحراف العقدي؛ الإيمان بالنظريات المادية الدخيلة على مجتمعنا المسلم والاستجابة لها وتصديق مبادئها ومحاولة الوصول من خلال ممارساتها إلى ما يتمنى الإنسان، وفي ذلك شرك عظيم حيث يسند الفعل إلى غير الله تعالى.

وهذا المبحث يقوم بتقديم نقد قانون الجذب وما يؤدي إليه من انحراف في القضايا العقدية، ورصد صور الانحراف الفكري والعقدي في قضايا الأرزاق، والضوابط العقدية للحماية من الانزلاق في تلك الأفكار المنحرفة، وتفصيلها فيما يلي:

المطلب الأول: نقد قانون الجذب المالي والاستحقاق من خلال التصورات العقلية للثراء:

أولا: اعتقاد أن قانون الجذب يعنى: أننا الخالقون لكوننا، وأن كل أمنية نبتغي تحقيقها، ستتجلى في حياتنا[١]. وهذا اعتقاد بدعي فاسد، لما فيه من شرك بالله، يظهر في ادعاء أن

١ – انظر: روندا بارين، السر (The Secret) " ، صـ:١٠٠.

الإنسان خالق ما يريد، وأن الكون شريك له حين يتناعم معه في جذب ما يعتقد الفرد بأنه مستحق لما يفكر فيه ويريده، فالكون عندهم هو الذي يعطي ويدهش في عطائه، يدل على ذلك قول أحدهم: "إذا حولت الأمر إلى الكون فسوف تندهش وتنبهر بما يرسله إليك"[١].

وهنا يتضح أن قانون الجذب يعتمد على الذات وانفعالها مع الكون؛ فينفعل الكون معها ويعطيها ما أرادت، وفيه شرك صريح، ودعوة إلى اعتقاد أن الكون فاعل من دون الله –تعالى عما يقولون– وقانون الجذب دعوة مناقضة وهادمة لتوحيد الربوبية، والإيمان بوجود الرب الواحد الخالق المتصرف.

ثانيا: قانون الجذب المالي يناقض التوكل: التوكل هو الاعتماد على الله في الحصول على الرزق، مع كامل الإيمان بأن الرزق بيد الله تقديره، مع السعي واتخاذ الأسباب. فالتوكل هو عمل القلب من حيث التصديق والإيمان، وعمل الجوارح من حيث السعي للوصول إلى الهدف (وهو الرزق على اختلاف أنواعه). أما قانون الجذب المالي: فهو يقوم على اعتقاد أن الأفكار الإيجابية تجذب النتائج الإيجابية، مثل المال والسعادة والاستقرار، ويؤمن أصحاب قانون الجذب أن الكون يستجيب لما يفكر فيه بعمق وقوة، مع الإيمان بجذب الثروة دون الحاجة لأي اعتقاد. والتوكل على الله في السعي لكسب الرزق يرتبط فيه السعي بالنية الصالحة مع التخلق بالقيم الإنسانية مثل الصدق والأمانة. في حين يقوم قانون جذب المال على النتائج المادية، لا تسبقه نية، ولا يهتم بالقيم ولا الأخلاق، وكونه يعتمد على النتائج المادية فإنه لا يهتم بالجانب الروحي للفرد، ومن ثم فإنه يناقض الإيمان بالقدر، وينافي التقدير الإلهي للرزق وتوزيع الأرزاق.

ثالثا: قانون الجذب يتعارض مع الإيمان بالقدر الذي هو أصل من أصول الإيمان، وركن من أركانه لا يتم إيمان المرء إلا به. فإن قانون الجذب هو مما يمتزج فيه الشرك بالوثنية والفلسفات الشرقية القديمة المنتشرة في الهند والصين؛ وهي تعتمد على فكرٍ فلسفيٍ ماديٍ يقوم على تُعظم شأن الإنسان، وتعمل على تضخيم قدراته العقلية بصورةٍ مُبالغٍ فيها. حتى أعطت له قدرات يمكنه من خلالها تحقيق كل ما يريد من أهداف ومقاصد، مهما كانت صعبة أو مستحيلة، معتمدًا على أفكاره، وقدراته التي تُسمى عند أصحاب قانون الجذب بـ "القوة المعجزة والفاعلة للعقل الباطن"، ويعتبرونه ركيزة أساسية تصنع المعجزات، وتُحقق المستحيل في حياة الإنسان.[٢]

---

١ – نفسه، صـ: ٨٥.

٢ – لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net ، تم نسخه من الإنترنت: في ١ ذو الحجة ١٤٣٠، هـ = ١٨ نوفمبر، ٢٠٠٩ م، رقم الفتوى: ٣٤٥٥

رابعا: اعتقاد الاستحقاق على الله تعالى في زعم أصحاب التنمية البشرية، يعد مخالفة صريحة لنصوص الكتاب والسنة والاعتقاد في قدرة الله تعالى وعدله وفضله وحكمته. أن الله تعالى جعل ذلك الثواب تفضلا منه وكرمًا، وليس على سبيل الاستحقاق للعبد فإن العبادات والطاعات التي يعملها العبد لا توازي مكافأة معشار شيء من شكر بعض النعم التي تفضل الله بها على عباده. كما أن إجابة الدعاء ونحوها قد تتأخر لصالح الداعي وقد لا تجاب في الدنيا للضرر المتحقق على الداعي لو أجيبت مما قد يخفى على الداعي من علم الغيب ولا يخفى على علام الغيوب سبحانه وتعالى.

خامسًا: قانون جذب المال يعارض الأمر السعي: السعي عبادة مأمور بها لجلب الرزق، لا يكفي الدعاء أو مجرد التفكير الإيجابي، بل يجب اتخاذ خطوات عملية. العمل مرتبط بالعقيدة، ويقوم قانون الجذب المالي على التفكير العقلي الإيجابية، ويعتبر كافيًا لتحقيق الكسب المالي. حيث يقوم الفرد بعدة ممارسات عبر خطوات محددة، تعتمد على التفكير العقلي وتصور الهدف المطلوب تحقيقه. من هذه الناحية يمكننا تطبيق قانون الجذب مطلوب إن كان من باب التفاؤل وحسن الظن بالله، لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وكذلك «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»[١]. ولكن مع الاعتراف بأهمية السعي وعدم الركون إلى مجرد التفكير وحسن الظن أو التخيل والتقليل من أهمية الجهد العملي. فقد أمر الشرع بالسعي واتخاذ الأسباب لتحقيق ما يتمنى الفرد، والسعي لا ينافي التوكل، لقول رسول الله ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكُّله؛ لرزقكم كما يرزق الطيرَ؛ تغدوا خماصًا وتروح بطانًا»[٢].

والمكتسب في حال طلبه متوكل، فالتوكل لا ينافي الطلب، أشار إليه رسول الله ﷺ؛ حيث قال: «فاتقوا الله وأَجْمِلُوا في الطلب[٣]»، فقد أباح الطلب، ولو كان منافيًا للتوكل على الله لما أباحه؛ لأنه قال: «أجملوا في الطلب»، فكأنه قال: إذا طلبتم مجملين؛ أي: كونوا مع الله في الطلب متأدبين، وإليه مفوضين، فقد أباح ﷺ وجود الطلب، والطلب من الأسباب. والمسلم يؤمن بأن الله سبحانه هو "الرزاق" يقدر الرزق ويتيح أسبابه بالسعي والتوكل، ويهيئ له أسباب الوصول إلى ما قدَّره الله له، بناء على حكمته وعلمه المحيط، أما أصحاب قانون الجذب فيعتمدون على أن جذب الثروة يحدث نتيجة تفكير الفرد وطاقته الإيجابية، وتصور أن الكون عبارة عن كيان يستجيب لترددات الإنسان.

---

١ – رواه البخاري، في صحيحه، رقم: ٧٠٦٦ ، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: { يريدون أن يبدلوا كلام الله} [الفتح : ١٥].

٢ – رواه الترمذي، في صحيح الجامع، الحديث رقم: ٢٣٤٤.

٣ – رواه ابن ماجة في سننه، كتاب التجارات، باب: الاقتصاد في المعيشة، رقم الحديث:٢١٤٤، قال الألباني: صحيح.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف العقدي في قضايا الأرزاق:

تنوعت وتعددت مظاهر الانحراف في اعتقاد الرزق، قديما وحديثا، ومنها:

١- الاعتقاد أن الرزق يكون في المال فقط أو في الحياة الدنيا والأمور المادية فقط. وهو اعتقاد لا يليق، فالأرزاق مادية ومعنوية، دنيوية وأخروية، فالرزق نوعان: «رزق حسي، وهو المادة، ورزق معنوي، وهو العلم، والفهم، والذكاء، والتعبد، والتذلل لله جل وعلا، والتدبر في أسماء الله وصفاته العلى، وهذا خاص بالقلوب، فكل ذلك رزق من الله.» [١].

٢- الاعتقاد أن العدل في الارزاق يقتضي المساواة بين العباد، سواء بالفقر أو بالغنى في المنع أو العطاء. فالله تعالى من رحمته أن جعل الناس درجات، وفضل بعضهم على بعض في الرزق، وجعل الارزاق متباينة ومتنوعة فهذا رزقه المال، وذاك رزقه صحة، والآخر رزقه الولد أو العلم أو القوة؛ وذلك الاختلاف لكي تصلح الحياة وينفع الناس بعضهم بعض، ويقضي بعضهم حوائج بعض سعيا في طلب الرزق، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، بل من الحكمة أن يظهر هذا التباين، ليظهر الابتلاء بأشكاله الدنيوية، وليميز الله من يشكر ومن يكفر، ومن يجزع ومن يصبر.

٣- فساد الاعتقاد في تصور عدل الله حسب معطيات العقل البشرى القاصر، وهو ما يظهر التصور الذي تكلم عنه المعتزلة خاصة في تصورهم بأن الله لا يرزق الحرام، وأن من يتكسب من الحرام فأن هذا الكسب ليس من رزق الله، وهو تصور غير صحيح؛ لقول الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف:٣٢]، إنه قسم معيشتهم حلالها وحرامها، وإن استحق بعضهم اللوم والذم[٢]، والله قدر لهم أرزاقهم وبيَّن الحلال والحرام وأمر ونهى، وترك للعبد حرية الاختيار بين الفعل والترك، فلا يكون مكرها على اختيار الحلال، قال ابن تيمية: "إذا قطع الطريق وسرق أو أكل الحرام ونحو ذلك فليس هذا هو الرزق الذي أباحه الله له، ولا يحب ذلك ولا يرضه، ولا أمره أن ينفق منه. كقوله تعالى: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} وكقوله تعالى: {وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ} ونحو ذلك لم يدخل فيه الحرام، بل من أنفق من الحرام، فإن الله تعالى يذمه ويستحق بذلك العقاب في الدنيا والآخرة، بحسب دينه"[٣]، وقد قال الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

---

١ – محمد حسن عبد الغفار، شرح لمعة الاعتقاد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، ٤/ ٥.

٢ – انظر: أحمد بن عيسى، الكتاب: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: ٣، ١٤٠٦، ٢٣٥/٢.

٣ – ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، ٥٤٢/٨.

٤- تصور أن الله لا يرزق الكافر، فالرزق هو نوع من فضل الله، يرزق المؤمن كما يرزق الكافر، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦]. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، إثبات صفة الرزق وكثرته وسعته، كما أنها تدل على أن «كل ما في الكون من رزق فهو من الله تعالى. والرزق رزقان: رزق يستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو رزق القلوب، الذي هو العلم والإيمان والرزق الحلال. والرزق الثاني هو الرزق العام لسائر الخلق برّهم وفاجرهم والبهائم وغيرها»[١].

٥- الاعتقاد بأن الرزق يقتضي محبة الله، فتكون كثرة الرزق دليل المحبة، وقلة الرزق دليل طرد من محبته تعالى. بل ربما كانت كثرة الرزق تدل على الضلال والكفر والجهل، وربما كان التقتير لأهل الايمان اختبارًا لإيمانهم. وقد يقتر على العباد لما فيه صلاحهم، فمن اعتقد أن زيادة المنح دليل محبة والمنع عدم محبة الله، مخطئ في اعتقاده، لقوله ﷻ: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾[المؤمنون: ٥٥-٥٦]، وقوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى:٢٧]، وقال: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣].

والإيمان والهدى أيضا "أرزاق"، الله تعالى يهب الهدى لمن يشاء، كما يهب الدنيا من يشاء، والله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان والهدى إلا من يحب. قال تعالي: ﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [الفجر: ١٥، ١٦]. فالنبي ﷺ وهو حبيب الرحمن كان ينام على حصير ووسادة حشوها ليف، كانت تترك أثرها في جسده الشريف، حتى بكى عمر بن الخطاب ﵁ تأثرًا من الحالة التي رآه عليها، يقول: " فَرَأَيْتُ أَثَرَ الحَصِيرِ في جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ، فَقالَ: ما يُبْكِيكَ؟ فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ كِسْرَى وقَيْصَرَ فِيما هُما فِيهِ، وأَنْتَ رَسولُ اللَّهِ! فَقالَ: أَمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ لهمُ الدُّنْيَا ولَنَا الآخِرَةُ؟"[٢].

٦- من الانحرافات العقدية، اعتقاد تأخر الرزق، على اختلافه، مال، أو زواج، أو إنجاب، أو وظيفة وترقية ونحوها، فالله تعالى ينزل الأرزاق بقدر ووقت معلوم، لا يصلح العبد ذلك الرزق إلا في الوقت الذي قدره الله له، فمن استعجل الرزقَ بطريق حرام منعه الله الحلالَ، فقد روي أنَّ رَسولَ ﷺ قالَ ذَاتَ يَومٍ في خُطْبَتِهِ: أَلَا إنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ، ممَّا

١ – د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة»، مطبعة سفير، الرياض، ١٤٣٣هـ، صـ١٩.
٢ – رواه البخاري، في صحيحه، رقم الحديث: ٤٩١٣.

عَلَّمَنِي يَومِي هذا: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ" [1]، فإن كل مال منحه الله لعبده فاكتسبه بطريق مشروع، فهو حلال. فلا يتعجله بطريق غير مشروع، لأن ذلك نقص في الإيمان.

٧- الخوف من فوت الرزق، انحراف عقدي لم يخل منه عصر؛ كانوا في الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفقر والجوع، ولو علموا أن أرزاق العباد يدبرها الله تعالى لهم ولأولادهم لما أقبلوا على قتلهم، قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٢٢]. لو تحقق العباد من ذلك، أفرغوا عقولهم للعمل والعبادة وتركوا الرزق على الرازق سبحانه.

المطلب الثالث: ضوابط الاعتقاد في قضايا الأرزاق:

قد وضع القرآن ضوابط الرزق تُمكِّن الفرد من تثبيت إيمانه بالقدر في مسألة الرزق، منها:

١- **اليقين بأن الله قد كتب أرزاق العباد وقدر لهم معيشتهم** من بدء خلقتهم ونفخ الروح فيهم، لما روي عن أنس، عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فقَالَ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا قَضَى اللَّه عز وجل خَلْقَهَا قَالَ: أَيْ رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى فَمَا الرِّزْقُ وَمَا الأَجَلُ؟ قَالَ: فَيُكْتَبُ ذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ" [2].

٢- **الإيمان بحكمته تعالى في تدبير الأرزاق وتفاوتها:** قال تعالى :﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً﴾ [الإسراء: ٣٠-٣١]. هو سبحانه عليم بعباده؛ يغني من يصلحه الغنى؛ ويمنع من يصلحه الفقر، قال تعالى :﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧]، وشواهده في السابقين كثيرة: ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]. و﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١].

٣- **العقل وعلاقته بالرزق:** مخطئ من ظن أن رزقه يأتي بعقله وقدرته، وأن ذكاءه سبب في تحصيل الثروة أو الأولاد والزوجة. إن السعي مطلوب لأنه عباده يثاب فاعلها، أما النتائج فليست بسببه، فربما يسعى إنسان في اتجاه ما، وآتاه رزقه من حيث لم يتوقع، وربما يسعى شخص ويجتهد ولا تحصيل ما أراد. وربما يأتي الرزق إلى إنسان دون بذل. فكيف يرزق الله الضعيف والرضيع ومن لا حيلة لهم؟ وهناك من وسع الله عليه رزقه حتى يعجب صاحب الحيل؟

---

١ - رواه مسلم في صحيحه، رقم:٢٧٦٥.

٢ -رواه البخاري في صحيحه، الحديث رقم: ٣١٨، ومسلم في صحيحه، الحديث رقم: ٢٦٤٦.

وهذا يؤكد أن العقل ليس سبب الرزق، ولا الذكاء سببا لزيادته، ولنا في قارون عبره، فقد كان من قوم موسى وأعطاه الله من الكنوز ما يعجز الأشداء عن حمل مفاتيح خزائنه، وكان يظن أن غناه بسبب ذكائه وعقله، وجحد فضل الله ونعمته، فخسف الله به وبداره وكنوزه الأرض. فلو أيقن الناس بذلك، لما حدث سرقة ولا نهب، ولا غصب، ولا تحايل على الرزق لأخذه بطرق غير مشروعة.

٤- **علاقة الرزق بالطاعة والمعصية:** الرزق يزيد بالطاعة ويتأثر بالمعصية، سواء كان ماديًّا أو معنويًّا؛ فالذنوب والمعاصي تمحق البركة من الرزق، والطاعة لها أثرها في زيادة الرزق والبركة فيه، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

وقد ضمن سبحانه لمن يتقيه أن يرزقه من حيث لا يحتسب، ومن لم يتقه فله في الدنيا، وما له في الآخرة إلا العقاب، قال تعالى: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦]. ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، فقد منح الرزق لمن يجعله عونا له على الطاعة، ومنعه ممن استعان به على المعصية[1]، قال تعالى: ﴿ولَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وقال تعالى :﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢]، وفيها واقعي يبين أن العلاقة بين الرزق والطاعة علاقة طردية، كلما آمن الناس رزقهم الله من فيض جوده، وكلما كفروا كانت العاقبة هي الخسران.

٥ – **النظر إلى من هو أدنى رزقًا:** مما يصحح اعتقاد الإنسان في عقيدة الرزق ألّا يتعلق بصره بمن هو أعلى منه؛ فيحتقر نعمة الله عليه؛ لأنه يراها أقل مما أوتي غيره، وكان الأولى به أن يشكر نعمة الله، وأن ينظر لمن هم دونه ليستشعر مدى ما هو فيه من النعم. وتلك وصية نبينا ﷺ فيما رواه أبو هريرةرضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه"[2]. وهنا يعالج رسولناﷺ ما قد يخالج النفس حين تتطلع إلى ما ليس في يد صاحبها، وتتمنى ما عند غيره، ويرشدنا إلى وجوب شكر النعم، والامتنان لله الوهاب، وعدم استصغار عطاياه، فبالشكر تزيد النعم، ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴾[3].

---

١ – انظر، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٥٤٤/٨.

٢ – رواه البخاري في صحيحه، رقم:٦١٢٥، ومسلم بلفظ: "انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم".

٣ – سورة إبراهيم، الآية: ٧.

نتائج البحث وتوصياته:

مما سبق توصل البحث إلى عدة نتائج، من أهمها:

١- أن الله تعالى قدَّر للناس أرزاقهم وبيَّن الحلال والحرام، وأمر ونهى، وترك للعبد حرية الاختيار بين الفعل والترك، فأوجد سبحانه طرق الكسب الحرام والكسب المباح ليترك له حرية الاختيار بينهما.

٢- يعتمد قانون الجذب على الذات وانفعالها مع الكون؛ فينفعل الكون معها ويعطيها ما أرادت، وفيه شرك صريح، ودعوة إلى اعتقاد أن الكون فاعل من دون الله -تعالى الله عما يقولون- وقانون الجذب دعوة مناقضة وهادمة لتوحيد الربوبية وهدم للإيمان بوجود الرب الواحد الخالق المتصرف.

٣- إن اعتقاد الاستحقاق على الله تعالى يعد مخالفة صريحة لنصوص الكتاب والسنة ومنافيًا للاعتقاد في قدرة الله تعالى وعدله وفضله وحكمته.

٤- إن ما يقوم به دعاة قانون الجذب من ممارسات هي طقوس بدعية من قبيل الشرك، تشبه الصلوات التي كان يقوم بها أهل الجاهلية، وإن كنا لا ندري لمن يتقربون بها.

٥- إن الترويج لفكرة كسب المال بمجرد التفكير العقلي فقط، من شأنها أن تهدم الإنسان داخليا ومن ثم إلى هدم المجتمع كله؛ ذلك لأنها دعوة إلى البطالة، تستتر خلف أكذوبة الاستحقاق والجذب.

٦- المشتغلون بهذه الأفكار كان همهم الأول هو جمع المال من خلال سحر أعين السذج ممن استهوتهم فكرة الكسب السريع المريح.

توصيات البحث:

وبعد فإن الباحثين والمهتمين بالدعوة لهم دورهم في تصحيح المفاهيم العقدية المتعلقة بقضية الرزق، وتنقية الاعتقاد مما علق به من أدران المادية، وتثبيت ضمائر المسلمين تجاه ما تعلق بها؛ باعتبارها من المسائل الغيبية التي هي بيد الله تعالى وتدبيره. خاصة تجاه الشباب منهم وصغار السن الذين خضعوا مرغمين لتلك الثقافات الوافدة والأفكار المنحرفة، ومن ثم فمن الضروري نشر الوعي الإسلامي، من خلال ما يلي:

١- التوعية بتلك الدعوات الإلحادية التي انتشرت تحت مسمى التنمية البشرية وعلوم الطاقة على مختلف مسمياتها عبر وسائل الاعلام المختلفة وعمل البحوث، وإقامة ورش العمل والدورات التي تصحح الاعتقاد وتضبط بوصلة الإيمان بأن الرازق هو الله.

٢- بيان أن الخوف والقلق تجاه الرزق هو من صفات أهل الجاهلية التي ذمها الإسلام ونهى عنها.

٣- بيان الأسس الإيمانية التي يجب أن يتمسك بها كل مسلم ويتربى عليها وبها، ونشرها وتعظيم دورها، والتحذير من تلك الدعاوى الوهمية من خلال كل وسيلة كاللقاءات العلمية والخطب ودروس المساجد.

مصادر البحث ومراجعه:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، إعداد، محمد بسام رشدي الزين، إشراف، محمد عدنان سالم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥.

ثالثا: المصادر والمراجع:

١- أحمد بن حنبل، (أبو عبد الله أحمد بن محمد ٢٤١هـ)، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر.

٢- البخاري (أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل ت/٢٥٦هـ): صحيح البخاري مع فتح الباري، المطبعة السلفية، مصر.

٣- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (ت ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.

٤- إبراهيم الفقي، الطريق إلى الامتياز، دار الراية للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.

٥- الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٣٠هـ: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط: ٢، ١٩٦٩م.

٦- بريان تراسي، غير تفكيرك غير حياتك، الترجمة: مكتبة جرير، السعودية، ط:١، ٢٠٠٧م.

٧- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي ٤٢٩هـ: أصول الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:٣، ١٩٨١م.

٨- بن بَطَّة (أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، تحقيق: رضا معطي، وآخرون، دار الراية للنشر، الرياض، ط: ٢، ١٤١٨ هـ.

٩- البكري، (عبد الهادي ت ق ١٣هـ)، تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: حسن بن علي العواجي، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط:١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٠- الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى (ت٢٧٩هـ): الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق، أحمد محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١- ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط:١، ١٤٢٦هـ.

١٢- الحافظ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحرير الحافظين الجليلين، العراقي وابن حجر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ ﻫ، ١٩٩٢.

١٣- الخميس، (محمد بن عبد الرحمن):

- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ.
- اعتقاد أهل السنة، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ط:١، ١٤١٩هـ.

١٤- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنــؤوط، مؤســسة الرســالة، ط: ٩، بيــروت، ١٤١٣هـ.

١٥- الزمخشري: الإمام محمود بن عمر ٥٢٨هـ: الكشاف، دار الكتاب العربــي، بيــروت، ط:٣، ١٩٨٧م.

١٦- السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإســلامية بالمدينــة المنورة، العدد ١١٢، السنة ٣٣ -١٤٢١هـ.

١٧- السيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٨- السيوطي: جلال الدين ٩٩١هـ: الدر النثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٩- عبد الجبار، القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ٤١٥ هـ:

أ- المغني، مراجعة د. إبراهيم مدكور، الدار المصرية للترجمة والنشر،١٩٦٥.

ب- شرح الأصول الخمسة، تعليق: ابن أبي هاشم، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط:٢، ١٩٨٨م.

٢٠- القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة»، مطبعة سفير، الرياض، ١٤٣٣هـ.

٢١- القرطبي: أبو عبد الله محمد (٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الــشعب، القــاهرة، ط:٢، ١٣٧٢هـ.

٢٢- ابن قيم الجوزية، مختصر زاد المعاد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:١، ١٣٩١ه.

٢٣- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل (٧٧٤ه)ـ، تفسير القرآن العظيم، دار إحيــاء الكتــب العربيــة، القاهرة.

٢٤- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر.

٢٥- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ٢٦١هـ:

أ- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٤، ١٩٩١م.

ب- صحيح مسلم، بشرح الإمام النووي، دار إحياء التراث، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٦- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين ت/٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.

٢٧- مايكل ج لوسيير، قانون الجذب، الترجمة والنشر: مكتبة جرير، السعودية، ٢٠٠٩م.

٢٨- المناوي: الإمام عبد الرؤوف: فيض القدير، شرح الجامع الــصغير، دار المعرفــة، بيــروت، ١٣٩١هـ.

المواقع الالكترونية وقنوات اليوتيوب:

١- محاضرة طاقة الغنى والرزق– Energy of Wealth and Sustenance Lecture | Part ١ .

٢- برنامج: "إتقان لعبة المال مع د.أحمد عمارة كيف تبرمج عقلك على الثراء لتصبح غنيا في ٢١ يوم"، رابط الحلقة: https://www.youtube.com/watch?v=aLVDEcjTSGA

٣- https://www.almrsal.com/post/٤٨٤٤٩٢/

٤- خذها قاعدة الموسم الرابع – صلاح الراشد | ح٦ الامتنان أساس في السلام الداخلي، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=٣٦Pp٠xF١٥١٨

٥- الحلقة ٢٠، ج١ #خذها_قاعدة الموسم الثامن. ٢٠٢١/٠٥/٢. رابط الحلقة: https://www.youtube.com/watch?v=kgLzMfoHYgA

٦- الموقع الالكتروني للصفحات: https://www.facebook.com/share

٧- الموقع الالكتروني: https://t.me/mariamaldakhil

٨- (قانون الجذب – ١٥٠ – اجذب المال خلال ٢٤ ساعة بهذه التقنية القوية)، رابط الحلقة: https://www.youtube.com/watch?v=UjjX٥uTrfxk

٩- قانون الجذب – ٢٩٨– افعل هذا قبل النوم لعشر دقائق / واجذب المال الوفير، ورابط الحلقة: https://www.youtube.com/watch?v=iec٥E٢c٤pFU:

١٠-لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

١١-"ما هي الشاكرات السبع وماذا تعني" الرابط:https://www.verywellmind.com